كتاب

(الدر والياقوت)

في

(محاسن السكوت)

اعتنى بجمعه وترتيبه على ظريف
الاعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين .

وبعد فالذى ساقنى لجمع هذه الاحاديث الحكمية واقتطاف هذه الشذرات الدرية وقوفى على اعتياد الكثيرين من الرجال على كثرة الفضول في المقال واشتغالهم بالقيل والقال وغفلتهم عن ما يولد الهذر من الوبال اذ كم هذ الكلام صروحا وسبب جروحا وكم قد ملأ اللسان سجونا واورث بلايا وحزونا على انى لست انكر ما للكلام من المقام السامى والخير النامى (١) ولا احث الآ على ترك الفضول فى الخطاب وقد

(١) اذ الانسان كسائر الحيوانات بنعمت الحركة والنمو ولم يفضل الا بالنطق المترجم عن مطالب عقله الذى انعم الله به عليه فهو كما قال خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الآ صورة ممثلة او بهيمة مرسلة او حالة مهملة وقال بعضهم الصمت نتيجة الموت كما ان النطق نتيجة الحياة .

قال الشاعر :

خلق اللسان لنطقه وكلامه ... لا للسكوت وذاك حظ الاخرس

وقال آخر :

ما في الكلام على الانام اثام ... بل فيه عندى النقض والابرام

لولا الكلام لما تبينا الهدى ... وتعطلت في ديننا الاحكام

(فزن الكلام اذا اردت تكلما ... ودع الفضول فني الفضول ملام)

ان انت لم ترشد اخاك اذا اتى ... فعليك منه هجنة واثام

رتبت هذا الكتاب على ستة ابواب خدمة للدين ونصيحة للمسلمين والله هو الموفق والمعين .

﴿ الباب الاول فيما جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ﴾

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت)
« البخاري ومسلم »

(هل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم) « الترمذي »

(ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها فيزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب) « البخاري ومسلم »

(ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالقول) « الحاكم »

(ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم) « البخاري »

(قيل يارسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من يده ولسانه) « البخاري ومسلم »

(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) « الترمذي »

والنطق افضل من صمات متهم جاء الكتاب بذاك والاسلام
هذا البيان فلا تكن متماريا فالصمت عي والكلام نظام

(انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال) « الامام احمد في مسنده »

(من حفظ ما بين فكيه وفرجه دخل الجنة) « الطبرانى »

(من سره ان يسلم فليلزم الصمت) « البيهقى »

(رحم الله امرءاً اصلح من لسانه) « ابن عدى »

(ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه) « البيهقى »

(لكل مقام مقال ولكل زمان رجال) « ابن عدى »

(ما اعطى عبد شراً من طلاقة في لسانه) « الديلمى »

(خير المسلمين من سلم المسلمون من يده ولسانه) « الطبرانى »

(كفى بالمرء اثماً ان يحدث بكل ما سمع) « مسلم »

(الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف به) « الديلمى »

(رحم الله امرءاً تكلم فغنم او سكت فسلم) « البيهقى »

(امسك عليك لسانك) « الترمذى والطبرانى »

(طوبى لمن ملك لسانه) « ابو نعيم »

(الصمت ارفع العبادة) « الديلمى »

(الصمت حكمٌ (١) وقليل فاعله) « الديلمى »

---

(١) حكمٌ . الحكم المنع وجعله صلى الله عليه وسلم حكماً لانه يمنع الانسان من التكلم بما لا يعنيه . كان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه « الترمذى » وكان طويل الصمت قليل الضحك « الامام احمد في مسنده »

(دع قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) « الطبراني »

(من حفظ ما بين فكيه ورجليه دخل الجنة) « ابويعلى الموصلي »

(من اراد ان يسلم فليحفظ لسانه) « ابويعلى الموصلي »

(قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا « القاضي »

(من حسب كلامه من عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه) « الديلمي »

(ان السالم من سلم الناس من يده ولسانه) « الامام احمد في مسنده »

(اكثر خطايا ابن آدم من لسانه) « الطبراني »

(احب الاعمال الى الله حفظ اللسان) « البيهقي »

(عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان) « الديلمي »

(افضل الصدقة حفظ اللسان) « الرازي »

(المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) « مسلم »

(احفظ لسانك) « ابن عساكر »

(اخزن لسانك الا من خير) « الطبراني »

(البلاء موكل بالنطق) « القاضي »

(من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة)

﴿ الباب الثاني فيما جاء عن بعض الانبياء عليهم السلام ﴾

قال لقمان (١) عليه السلام لابنه يا بني ان غلبت على الكلام فلا تغلب

---

(١) اختلف العلماء فيه فمن قائل بنبوته ومن قائل بولايته . قيل كان عبداً حبشياً وما قيل انه وبلال نوبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم . ومنهم من زعم انه عرضت عليه النبوة فخاف ان لا يقوم باعبائها فاختار الحكمة لانها اسهل عليه (وفي هذا نظر)

على الصمت فكن على ان تسمع أحرص منك على ان تقول إني ندمت على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة .

ولابراهيم بن المهدي في هذا المعنى :

ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يعجب قبلك الاخيارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة فلتندمن على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة واربما زرع الكلام عداوة وضرارا

وعنه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم .

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

وعن سفيان قال قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ما قدر الله يأتيني بلانصب
ولو يكون كلامي حين انشره من اللجين لكان الصمت من ذهب

وعن لقمان ايضاً انه قال لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك . قال ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) بينما كان لقمان في مجلس الناس يحدثهم فاتاه رجل فقال له الست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني .

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغي لفظه فانك مأخوذ انت لا فظ

وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو اشد من الحجر وانفذ من وخز الابر وامر من الصبر واحر من الجمر وان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت فيها كله نبت بعضه .

قيل سئل لقمان اي عمل أوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني .

عود لسانك قول الخير تنج به من زلة اللفظ او من زلة القدم
واحذر لسانك من خل تنادمه ان النديم لمشتق من الندم

وعن ربيعة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال يوماً وذكر لقمان الحكيم فقال ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلاً صمصامة سكيتاً طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهاراً قط ولم يره احد يبصق ولا يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقاً نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي .

وعن خالد بن الربعي انه قال كان لقمان عبداً حبشياً فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وأتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وأتني باخبث مضغتين منها فاتاه

باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا . (١)

وقد قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال آخر :

وما المرء الا اصغريه لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور
فان نظرة راقتك فاحذر فربما امر مذاق العود والعود اخضر

وروى عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وكان يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقيل انه كان يختلف اليه سنة ويريد ان يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله ..

عن ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش القتباني عن عمر مولى عفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بني الجسجاس

---

(١) ويؤكد ذلك قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)

قال نعم قال فانت راعي الغنم الاسود قال اما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من امري قال وطي الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان غضي بصري وكفي لساني وعفة مطعمي وحفظي فرجي وقوامي بعدلي ووفائي بعهدي وتكرمتي ضيفي وحفظي وتركي ما لا يعنيني فذلك الذي صيرني كما ترى ..

وعن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال ان الله تعالى رفع لقمان الحكيم بحكمته فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال ألست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالامس وفي رواية ألست عبد فلان الراعي قال بلى قال فما الذي بلغ بك الى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك مالا يعنيني .

وفي الموطأ بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنيني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره ..

يروى عن عيسى عليه السلام انه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون .

لابي . طبع :

عوّد لسانك ذكر الله تقوية ... وبالغدو وبالآصال تمجيدا

وذكر الناس انت فيه مستهلة ... وذكر مولاك منه رمت تقديدا

ومن وصايا سليمان بن داود عليهما السلام يا بني اسرائيل لا تدخلوا في

اجوافكم الاّ طيباً ولا تخرجوا من افواهكم الاّ طيبا .

قيل لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت .

لامرئ القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن

قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت في الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة .

وعن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر (اي الله تعالى) فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكراً ونظره عبرة .

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغاً مستريحا
واذا همت في الخوض بالبا طل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت افضل من خو ض وان كنت بالحديث فصيحا

قيل سئل عيسى عليه السلام ما مبدى علم القلب وجهله قال اللسان قيل فاين يلزم الصمت قال عند من هو اعلم منكم وعند الجاهل اذا جالسكم .

تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

(الباب الثالث فيما جآء عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم)
(وما جاء عن العلمآء رحمهم الله تعالى)

عن على رضى الله تعالى عنه انه قال اربع خصال من الجهل من غضب على من لا يرضيه وجلس الى من لا يدنيه وتغافر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه .

اذا ما لسان المرء اكثر هذره فذاك لسان بالبلاء موكل
اذا شئت ان تحيا عزيزاً مسلما فدبر وميز ما تقول وتفعل

وروى ابو عبيدة عن الحسن رضى الله عنه انه قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لسانك سيف قاطع يبدأ بك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يوغر صدور الرجال .

لابن المعتز :

ايا رب السنة كالسيوف تقطع اعناق اصحابها
وكم دهى المرء في نفسه فلا تؤكلن بانيابها

وعن على رضى الله عنه انه قال كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو وكل صمت ليس فيه فكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو لهو .

قيل جاء رجل الى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقال له أوصنى يا

ابا عبدالرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك .

وعن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال اذا اصبح ابن آدم سألت الاعضآء كلها اللسان وقلن يا لسان تنشدك الله ان تستقيم فانه ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا . تأمل ..

وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه .

ووعظ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلاً فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل .

وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال ما حبس الله جارحة في حصن أوثق من اللسان ، الاسنان امامه والشفتان من وراء ذلك واللهات مطبوقة عليه والقلب من وراء ذلك فاتق الله ولا تطاق هذا المحبوس من حبسه الا اذا امنت شره .

سجن اللسان هو السلامة للفتى ... من كل نازلة لها استئصال
ان اللسان اذا حللت عقاله ... القاك في شنعاء ليس تقال

وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول

هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الاّ الله فاوردني الجنة .

منع اللسان من الكلام لانه هدف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكراً لا تنسه واحمده في الحالات

وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول والذي لا اله الاّ هو ما على الارض شيء احق بطول السجن من اللسان .

لحميد بن عباس :

لعمرك ما شيء عملت مكانه احق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك شأنه بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح فساق اليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام ممازح فكن صامتاً تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك في جنب الاخلاء مفرطاً وان كنت أبغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدرى متى انت مبغض حبيبك او تهوى بغيضك فاعقل

وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب لسانك وفرجك وبطنك .

وعن على رضى الله عنه في وصية ولده الحسين رضي الله عنه يا بنى أمسك عليك لسانك فان أتلاف المرء في منطقه .

قيل تكلم قبيصة بن دؤيب عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال

يا قبيحة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انذركم فضول المنطق (١)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر .

وعن علي رضي الله عنه انه قال المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه .

ويروى عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك .

وعن علي رضي الله عنه انه قال بكثرة الصمت تكون الهيبة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان كان الشؤم في شيء ففي اللسان .

وقال معاوية لعمرو بن العاص من أبلغ الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الايجاز .

وقال عمرو بن العاص لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا طلت واياك والاكثار فانه شين العاقل وحين الجاهل .

ان القليل من الكلام باهله حسن وان كثيره ممقوت

---

(١) فلهذا يلزم العاقل ترك الفضول من الكلام والهذراذ ليس شيء يقابل ضرر الهذر لانه لا يخلو المتكلم من زلة المقال ولا السامع من الاملال فانه وان كان صواباً فلابد من ان يمل منه السامع وكثيراً ما ولد الهذر نزاعاً وشقاقاً .

مازل ذو صمت وما من مكثر الا يزل وما يعاب صموت
ان كان ينطق ناطق من فضة فالصمت درٌ زانه الياقوت

عن خارجة بن مصعب انه قال صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة .

وقال يحى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ اللسان .

قال الشافعي رحمه الله تعالى لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها .

للشافعي :

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقائه الشجعان

وقال الشافعي في الام اذا اراد احدكم الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر المصلحة .

وقال احد العلماء ان الكلام شروطاً اربع من تعداها زل : (الاول) ان يكون لداع يدعوا اليه اما في جلب نفع او دفع ضرر فان ما لا داعي له هذيان ورب متكلم ابان جهله بالكلام واعرب عن نقصه بالسؤال اذا لم يكن له داع اليه (الثاني) ان يأتيه في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به فحينئذ يكون هذيان لان لكل مقام قولاً ولكل زمن عملاً (الثالث) ان يقتصر من الكلام على قدر الحاجة فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة كان حصراً

ان قصر وهذراً ان كثر (والرابع) لتكن الالفاظ فصيحه (١) مهذبه فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى .

وقال الغزالي رحمه الله اللسان من نعم الله العظيمه ولطائف صنعة التريمه فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وحرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما تناوله القلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصيه لا توجد في سائر الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعه

---

(١) قال بعضهم لولده عليك بالفصاحة في منطقك فانها معصوات لفظك كالريش البهي في حسن الصورة . وقيل من عرف بالفصاحة لحظته العيون بالوقار . ويقال بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور فان العزيز لما رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلى مكانه واعظم شأنه . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه . وقال بعضهم :

تكلم وسدد ما استطعت فانما ... كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولاً سديداً تقوله ... فصمتك عن غير السداد سداد

وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالفصاحة والبيان فمن نطق بغير فصاحة يعد من الحيوانات فكم ترى من الرجال من هو حسن المنظر ذي وقار وهيبة نظنه افلاطون زمانه فاذا تكلم ظهر ما كان خافياً عنا من شأنه فتنحط رتبته ويتبين جهله لان اللسان كما قيل يتكلم مترجماً عن حضرة القلب يظهر بضاعتها ويفتح خزانتها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعذب بيانه وبالعكس .

الم تر مفتاح الفؤاد لسانه ... اذا هو ابدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال بعضهم اللسان ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر .

فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شئ يخشى غائلته واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله والحذر من مصايده وحبائله .

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

وعن الحسن البصري انه قال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه .

وقال سفيان الثوري لان أرمي عدوي بسهمي خير له من ان ارميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم يصيب ويخطئ .

لأن ارمي بسهمي يا قرين احب الي من طعن الطعين
كلوم السهم لا يبقى طويلا ويبقى مسها من بعد حين
وما جرح اللسان فليس يبرا وذا لم قرحها بعد السنين
ويخطئ النبل احيانا ويغدوا الى نحو اليسار من اليمين
وليس الطعن يعدوا من يراه ويغدر داخل القلب الكبين

عن الحسن بن عمرو الشعبي انه قال سمعت بشر ابن الحرث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم أورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه (١)

---

(١) وعن ابي تمام الطائي قال تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز في الكلام

وعن الحسن البصري انه قال كانوا يقولون لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وانكان عليه امسك وقلب الجاهل على طرف لسانه يتكلم بكل ما عوض له ·

للاخطل :

لايعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وعن سفيان انه قال الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه ·

وقال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب ·

اذا ما اضطررت الى كلمة فدعها وباب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد

وفضله والصمت ونبله فقال ليس الخبر كالمعاينة ترى انك تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبأ عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محموداً اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقلت عنه آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الا ما لا يريبك وأفتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعاً وقبولاً تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة أدنت اجلاً وقطعت دولاً ومنعت أملاً ودعت الى مأدبة شرها الجفلى واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لأنهم ألزموا بالبلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد ·

**

فآثر الصمت ما استطعت فقد يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق لكان جل السكوت من ذهب

**

ولو يكون القول في القياسي من فضة بيضاء عند الناس
اذاً لكان الصمت من خير الذهب فاسمع هداك الله تلخيص الادب

عن ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب قال كان بكر بن عبدالله المزني يقل الكلام فقيل له في ذلك فقال لساني سبع ان تركته اكلني وانشد :

لسان الفتى سبع عليه شذاته فلا شك من خلاه فهو قاتله
وما العي الا منطق متبرع سواء عليه حق امر وباطله

قال ابو الطيب قوله شذاته — اي حده .

وقال وهب ابن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس .

سئل ابن المقفع اي شيء انفع للانسان قال عقل يعيش به قيل فان فاته ذلك قال ادب يتحلى به قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يجنه .

ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

استر النفس ما استطعت بصمت ان في الصمت راحة للصموت
واجعل الصمت ان عييت جوابا رب قول جوابه في السكوت

لابي العتاهية :

قد افلح الساكت الصموت كلام راعى الكلام قوت
ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت

عن الاحنف بن قيس انه قال اللسان قيمة الانسان فمن قوّمه زادت قيمته او نقصت رتبته .

وقيل لرجل بم سادكم الاحنف فو الله ما كان باكبركم سناً ولا باكثركم مالاً فقال بقوة سلطانه على لسانه .

وقيل قال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتاً ولا باصبحهم وجهاً ولا باحسنهم خلقاً قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذلك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امرى ما لا يعنيك .

قال بعض العلماء الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فهو خسران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران يلزم التخلص منهما .

وقال المهلب (١) لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر

---

(١) كان من عمال عثمان رضى الله تعالى عنه .

رجله فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه . وعنه انه قال يعجبني ان ارى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجبني ان ارى لسانه زائداً على عقله .

لابي تمام الطائي :

ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من تبع الفؤاد

وقال بعضهم اذا استوى الكلام وتركه في المصلحة فالامساك اولى لان الكلام ربما جر الى ما يزعج الخلق ويغضب الحق ولو فرضنا انه لا يجر اليهما ففيه تضييع الاوقات بلا فائدة وهو علامة لجهل الرجل وان الانسان لا يغلب الشيطان الا بحفظ لسانه فاذا تكلم الانسان بامر دينه أو دنياه فلا يرفع صوته ولا يشير بيده ولا يعيد ما قاله (٢) فان ذلك نقص .

وقد قال بعض العلماء معنى قوله تعالى في وصية لقمان لابنه : (واغضض من صوتك) يعني اذا تكلمت فلا تتكلف برفع صوتك فان ارفع الاصوات وانكرها لصوت الحمير .

روى عن يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال الا احدثكم حديثاً لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال قال لنا عطاء ابن ابي رباح يا ابن اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ماعدى كتاب الله تعالى ان يقرأ احد أو امر بالمعروف

---

(٢) الا اذا اراد تفهيمه فلا بأس بأن يعيد .

أو نهى عن المنكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى (وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقوله (عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وما يستحي احدكم ان لو نشرت عليه صحيفته التي املاها صدر نهاره واكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه .

وعن قسام بن زهير انه قال يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة .

وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس .

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمهما فالموت خير له .

قيل كان اعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فقال له لم لا تتكلم فقال اسمع لاعلم واسكت فاسلم .

وذكر عن الاوزاعي انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

خير الكلام قليل ... على كثير دليل
والعي معنى قصير ... يحويه لفظ طويل (١)
وفي الكلام فضول ... وفيه قال وقيل

---

(١) قيل كان ربيعة الرأي كثير الكلام فتكلم يوماً واكثر ثم قال لاعرابي عنده اتعرف ما الي قال نعم ما انت فيه منذ اليوم . وقال بعضهم الي هو معنى قصير يحويه كلام طويل . وقال اكثم ابن صيفي هو ان تتكلم فوق ما تقتضيه حاجتك .

وروى عن ابراهيم التيمي انه قال حدثني من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها .

وعن موسى بن سعيد انه قال لما اصيب الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (اي لما قتل) قال رجل من اصحاب الربيع ان تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب واخبره بان الحسين رضي الله عنه قد قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً رحمه الله تعالى .

﴿ الباب الرابع فيما جاء عن الحكماء والادباء ﴾

قال احد الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة اجزاء فجزء منها قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد اكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيباً وحفيظاً فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان يثبت على الايمان وان لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا تعصي الله تعالى ولا تؤذي احداً

من الناس فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاصي .

قيل اختارت الحكماء اربع كلمات من اربعة كتب من التورات من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

وقال بعض الحكماء انا باخيار ما لم اتكلم فاذا تكلمت صار الكلام عليّ بالخيار .

وقال آخر حد السنان يقطع الاوصال وحد اللسان يقطع الآجال فاخش اساءته اليك وتوق جنايته عليك .

وقال بعضهم الزم الصمت تعد في نفسك فاضلا وفي جهلك عاقلا وفي امرك حكيما وفي عجزك حاييا .

وقال بعض الفصحاء فم العاقل ماجم اذا هم بالكلام احجم وفم الجاهل مطلق كلما شاء أطلق .

وقال بعضهم لا يزال الرجل مهاباً مادام ساكتاً فاذا تكلم زادت مهابته او سقطت رتبته .

من لزم الصمت اكتسى هيبة ... تحنى على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه ... وقلب من يجهل في فيه

وقال بعض الادباء من اطال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره .

خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالنط ... ق مغاليق الحمام

انما السالم من ... الجم فاه بلجام

قيل لسقراط ما المروة قال ترك ما لا يعنى قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الخرق قال سقوط حب مفرط أو بغض مفرط قيل فما الحزم قال انتهاز الفرص قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة .

سئل لسترخص الصامت عن علة لزومه الصمت فقال انى لن أندم عليه قط وكم ندمت على الكلام .

ما ان ندمت على سكوتى مرة ... وقد ندمت على الكلام مرارا

كتب بعضهم الى سقراط الحكيم لم تبخل على الناس بالكلام فكتب اليه ان الله سبحانه وتعالى خلق لنا اذنين ولساناً واحدا لنسمع اكثر من ما نقول لا لنقول اكثر من ما نسمع والسلام .

لسيد ياسين الاعظمى :

اذا رمت السلامة فاغتنمها ... بترك النطق الا بالصواب

ولا تكثر فني الاكثار بؤس ... اقل قليله طول الحساب

سئل سولون الحكيم اى شيء أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه والامساك عن الكلام بما لا يعنيه .

اذا شئت ان تحيى سليما من الاذى ... ودينك موفور وعرضك صين

فلا ينتطق منك اللسان بسوأة فكلك سوآت وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساوياً لقوم فقل يا عين للناس أعين
فعاشر بانصاف وكن متوداً ولا تلق الاّ بالتي هي أحسن

قال ارسطاطاليس اختصار الكلام طي المعاني وقيل له ما أحسن ما عمله الانسان قال السكوت .

لا تكثرن فخير الكلام قليل الحروف كثير المعان

وقال بطلميوس افرح بما لم تنطق به من الخطأ اكثر من فرحك بما نطقت به من الصواب .

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم ما طول صمتي من عي ولا خرس
الصمت أحمد في الاشياء عاقبة وأزين الآن لي من منطق شكس

قال احد الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه .

الصمت يكسب اهله صدق المودة والمحبة
والقول يستدعي لصا حبه المذمة والمسبة

وقال بعض الحكماء من علامة العقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنى .

وقال بعضهم من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مقامه حيث لا يجب .

وقيل ثلاثة اشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة .

يدل على جهل الفتى فضل نطقه ونطق اخى العقل الرصين قليل
وان لسان المرء ما لم يكن له حصات على عوراته لدليل

وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول فبرزت في الفضل فانه زينة العاقل وحلية الفاضل .

وقال آخر الزم الصمت تكتسب صفو المودة وتأمن سوء المغبة وتلبس ثوب الوقار وتكفى مؤنة الاعتذار .

وقال بعضهم اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها .

وسأل رجل حكيماً فقال متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت فقال متى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام .

وقال بعضهم ينبغى للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه .

عليك حفظ اللسان مجتهدا فان جل الهلاك في زلله

وقال بعضهم الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تازمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة .

ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لها .

ومن وصايا بعضهم اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن .

وكم فاتح ابواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

قال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق به لا تكسره واعلم ان اللسان يصيب وان السهم يخطى ويصيب واغتنم السكوت فان أدنى نفعه السلامه وان أشقى الناس من ابتلى بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت .

وقالوا طعن اللسان انفذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من وقع السهام .

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال بعضهم لسانك سبع ان عقلته حرسك وان اطلقته أفترسك اخزنه كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق الف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها .

احفظ لسانك واستعذ من شره ان اللسان هو العدو الكاشح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس وزناً يلوح به الصواب اللائح

فالصمت من سعد السعود يطالع يحمي الفتى والنطق سبع ذابح

وقال آخر :

وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدي عيوب ذوي العيوب النطق

وسئل بعضهم بأي شيء يصل المرء الى اعلى الدرجات فقال بالخرس والعمى والصمم . قيل يجب على العاقل ان يكون احياناً اخرس واحياناً اعمى واحياناً اطرش .

وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك أو يتلف نفسك فلا شيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب

وقال بعض الحكماء لا شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله الله خلف الشفتين والاسنان ومع هذا يكسر القفل ويفتح الابواب .

وقال بعض الادباء اعقل لسانك الا عن حق توخجه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تذكرها .

قال بعض الحكماء لساني في حبس بدني ما لم اطلقه على نفسي فاذا اطلقته صار بدني في حبس لساني .

لسيد ياسين الاعظمي :

اعدى عدوك شيء انت ساجنه ما بين فكيك فاحذره مدى الزمن

فانه ان يدم في السجن محتبساً نجوت اولا فقد ارداك في المحن

وقال بعضهم زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة .

وقال بعض البلغاء كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على

الجميل واقتصر منه على القليل واحذر التطويل واياك ما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن اسخط سلطانه تعرض للمنيه ومن اوحش اخوانه تبرأ من الحريه .

وراقب مقام القول في كل مجلس خصوصاً مقامات الملوك الاكابر
فكم من بليغ فوق ذروة منبر رمته افاعى النطق تحت المقابر

وقال بعض الادباء اياك وفضول الكلام فانها تخفى فضلك وتنفى عدلك وتقل بيانك وتمل اخوانك .

لابن الوردى :

زيادة القول تحكى النقص في العمل ومنطق المرء قد يهدية للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله جرم كبير كما قد قيل في المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به وما ندمت على ما لم تكن تقل

وقال بعضهم اعقل لسانك الا عن عظة شافية يكتب لك اجرها أو حكمة بالغة يحمد عنك نشرها واياك وقبيح الكلام فانه ينفر عنك الكرام ويغرى عليك اللئام .

وقيل لا تقولن ما يوافق هواك ويغضب اخاك وان خلته لهواً أو قلته لغواً فرب لهو يوحش منك حراً ولغو يجلب لك شراً .

وقال بعضهم لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان اياك ان يضرب لسانك عنقك .

لابي محمد اليزيدي :

حتف الفتى لسانه في جسده راعبه

بين اللهات مقتله ركب في مركبه

وقال بعض البلغاء عى تسلم منه خير من منطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك (١) ويبلغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم .

لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

رأيت لسان المرء راعى نفسه وعاذره ان ليم أو زل سائره

فمن لزمته حجة من لسانه فقد مات راعيه وألجم عاذره

وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره .

رأيت اللسان على اهله اذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

وقال احد الحكماء ست خصال من الجهل الغضب بلا داع والكلام بلا انتفاع والاسراف وافشاء السر والثقة بكل انسان وعدم التفريق بين العدو والصديق .

قيل لبعضهم اي شيء اوضع للانسان قال كثرة الكلام .

لابى العتاهية :

لا خير في حشو الكلا م اذا اهتديت على عيونه

---

(١) قال خالد بن صفوان ليس البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة .

والصمت اجمل للفتى من منطق في غير حينه

قيل ان قس بن ساعدة الايادى (حكيم العرب وخطيبها) (١) واكثم ابن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت لابن آدم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان .

القاضى عياض :

الصمت اسلم لكن ان اردت دمى ان لا يفيض فسامحنى افض كلمى
بينى وبين وجودى الله يحكم لى عليه يا ليتنى لا شيء في العدم
ولا حديثي ولا دهرى وحادثه ولا همومى ولا وهمى ولا همم
ولا حسامى الذى المعجز اغمده ولا أجرد في الشكوى سوى قلمي
ولا ليالى التى نيرانها اتقدت بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمى

وقال بعضهم لو قرأت صحيفتك لاغمدت صفيحتك ولو رأيت ما في ميزانك لختمت على لسانك .

قيل يقول اللسان كل صباح ومساء للجوارح كيف انتن فيقلن بخير ان تركتنا .

سئل الحجاج بعض ادباء العرب فقال من العاقل ومن الجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذراً ولا ينظر شزراً ولا يضمر غدراً ولا يطلب عذراً والجاهل هو الهذار في كلامه المنان بطعامه

---

(١) مات قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال فمن الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه (١)

وقال بعضهم الصمت زين الحلم وعوذة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك مؤنة الاعتذار ويلبسك ثوب الوقار .

مكتوب في الاسفار الغابرة ينبغي للعاقل ان ينظر شانه ويعرف زمانه ويحفظ فرجه ولسانه .

وقال بعضهم اذا اردت ان تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه منطقه .

وكان بعض الحكماء يحرم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في الحلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم .

وقال بعض الحكماء انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون الذي تسمع اكثر من الذي تقول .

وقال بعضهم لا تنطق حتى تستنطق فاذا استنطقت كنت انت الاعلى كلاماً .

---

(١) قيل ان الحجاج قال لاعرابي أخطب انا قال نعم لولا انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول امابعد . وقيل ان ربيعة خطب فاطال واعجبه نفسه والى جانبه اعرابي فالتفت اليه وقال يا اعرابي ما تعدون البلاغة فيكم قال قلة الكلام مع الاصابة قال ما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم .

واذا خطبت على الرجال فلا تكن هذر الكلام تقوله مختالا
واعلم بان من السكوت سلامة ومن الكلام ما يكون خبالا

وقيل في منثور الحكم : اذا تم العقل نقص الكلام .

وقال بعضهم الصمت انفع للانسان والسكون انفع للطير لان الطير اذا نبس قبض وحبس .

الصقر يرتع في الرياض وانما ... حبس الهزار لأنه يترنم

: عليك بالصمت واحذران تفوه بما ... تؤل عقباه للخسران والندم

وقال بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك .

قيل سئل احدهم في مرض موته فقيل له أوصنى فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاثة كلمات لعز علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطئوا سلمت من خطئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاماً فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت .

وقال احد الحكماء ان عقل الرجل ليبين في خصال ثمان الاولى منها الرفق والثانية ان يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك والرابعة معرفة الرجل موضع سره والخامسة ان يكون على ابواب الملوك اديباً ملق اللسان (١) والسادسة ان يكون لسره ولسر غيره حافظاً

---

(١) وصف بعضهم اللسان فقال اللسان جوهر الانسان من خصائصه ان الله رفع قدره على سائر الاعضاء فانطقه بتوحيده والهمه لتمجيده ومن خصائصه انه اداة يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وحاكم يفصل الخطاب وناطق

والسابعة ان يكون على لسانه قادراً فلا يتكلم الا بما يأمن عواقبه والثامنة ان لا يتكلم في المحافل بما لا يسأل عنه .

وقال آخر ان الفاس يقطع بها الشجر فيعود ينبت والسيف يقطع اللحم ثم يرجع فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا تداوى مقاطعه والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم ينزع فيخرج واشباه النصل من الكلام اذا وصلت الى القلب لم تنزع ولم تستخرج .

ومن الحكم اليابانية اللسان الذى طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طوله ست اقدام .

ومنها : علم لسانك ان يقول لا ادرى .

يقال : لا شيء يطلق اللسان كالخمر والغرور والعجب .

﴿ الباب الخامس فيما جاء عن بعض الملوك ﴾

روى عن ابى بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد

يرد الجواب وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن الفحشاء وشاهد يسأل به عن الغائب وشافع تدرك به المطالب ومونق يلهى الخاطر ومؤنس يزيل وحشة النافر ومغر تسكن به غلة الخليل ومزين يدعو الى الجميل وزارع ينبت الوداد وحاصد يذهب الضغائن والاحقاد .

وقال الجاحظ اللسان اداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومغر تود به الاخوان ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهٍ يؤنق الاسماع وزارع تحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسل الوحشة .

وقال عبد الملك بن مروان ان الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلمة وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى الاغذية .

منهم بكلمة كانها رمية رميت من قوس واحدة قال كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم بالكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه .

قيل ان المتوكل عثر بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقيل هي للمعتز بالله .

وقيل كان بهرام جالساً ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك .

وقال بزرجمهر من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه .

وقال سليمان بن عبد الملك السكوت عما يعنيك خير من الكلام فيما يضرك والسكوت فيما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعنيك .

نقل ان عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث ان قام فقال معاوية ما اكمل مروأة هذا الفتى فقال عمرو بن العاص انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاق اربعة اخذ باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا

حدث وبأيسر المؤنة اذا حولف وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه .

﴿ الباب السادس في الشذرات ﴾

اجرح جوارح الانسان اللسان .

اللسان سيف مرهف لا ينبو حده والكلام سهم مرسل لا يمكن رده .

اتق عثرات لسانك تأمن سطوات لسانك .

الندم على الصمت خير من الندم على القول .

الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر النطق الندامة .

النطق بغير حكمة هوس والصمت بغير فكر خرس .

احبس لسانك قبل ان يطبل حبسك .

الزم الصمت تعد حكيماً جاهلاً كنت أو عالماً .

العثار مع الاكثار .

الاستماع اسلم من القول .

استعن بالصمت على اطفاء الغضب .

ابلغ الكلام ما اعرب عن الضمير واغنى عن التفسير .

بالصمت تنال المطالب .

بالصمت قرنت السلامة .

بالفضول الحقت الندامة .

ترك الفضول من طبع الفحول .

ثلاث من الجهل الهذر والغضب والاسراف .

جرح اللسان لا يطيب .

جودة الكلام في الاختصار .

حتف الرجل بين لحييه .

حارس لسانك وصديقك درهمك .

خير الناس من كف لسانه واكرم جيرانه .

خير ما فعله الانسان حفظ اللسان .
اللسان كالسبع اذا اخلي عنه عقر .
اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم .
احد السيوف اللسان وقتك لاعدائك .
الجنان .
الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار اسيراً في وثاقها .
اصون الناس نفسه املكهم للسانه .
اياك وفضول الكلام فانه ان تخفى فضلك وتكسى قدرك
اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل .
اللسان عنوان الانسان يترجم عن مكنونه ويبرهن عن محصوله .
الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه صدع .
افضل العبادة الصمت والصبر وانتظار الفرج .
اللسان سيف قاطع حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده .
ابلغ الكلام ما قل وزانه وكثرت صدوره اعجازه .
ابلغ الكلام ما قلت فضوله وتمت فصوله .
ابلغ الكلام ما يدل اوله على آخره ويستغني بباطنه عن ظاهره .
ابلغ الكلام ما صحت مبانيه ووضحت معانيه .
بالسكوت تنال المعالي .
بالصمت تكون الهيبة .
بكثرة المقال الهيبة تزال .
ترك كلمة فيما لا يعنى افضل من الصوم يوماً .
ثلاث من العقل قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام .
جرح الكلام اشد من جرح الحسام .
جرح السيف ينسى وجرح اللسان لا ينسى .
حفظ اللسان راحة الانسان .
حبس اللسان نعمة واطلاقه نقمة .
خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل .
خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً ولا عربياً وحشياً .

دع القال والقيل قبل ان تعد ثقيل .
دع الفضول في الكلام لترفع لك الاعلام .
ذل من افرط في الكلام .
رب قول اشد من صول .
رب عثرة اوصلت الحفرة .
رب لسان اقى على انسان .
زلة اللسان هلاك الانسان .
سعد من لسانه صموت وكلامه قوت .
سلامة الانسان بحفظ اللسان .
شر الناس من اطلق لسانه وقل احسانه .
صمت كافي خير من كلام غير وافي .
صمت الجاهل ستر وكلام العاقل فخر .
ضل من اقلت لسانه وتبع شيطانه .
ضدان لا يجتمعان العقل والهذيان .
طول اللسان هلاك الانسان .
ظالم نفسه كل مكثر مهذار .
عقل المرء محبوء تحت لسانه .
علامة العقل ترك الفضول .
غلق الفم نعمة وفتحه نقمة .
فلتات اللسان تهلك الانسان .
قل ما يرجع زنتك وافعل ما يجل قيمتك .
كثرة المقاله عثرة غير مقاله
كفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه .
دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت .
داري زمانك بتقليل كلامك .
ذنب الانسان اكثره من اللسان .
رب كلمة جابت مقدوراً فاخربت دوراً وعمرت قبوراً .
رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا .
رب كلام شتت الجموع وكسر الضلوع
زن كلامك ايرفع مقامك .
سوء المقاله يزري بحسن الخاله .
سعادة الانسان بصيانة اللسان .
شدد على لسانك واحسن على اخوانك .
صمت يعقبه ندامة خير من نطق

يسلب السلامه .

صمت طويل خير من كلام يجلب العويل .

ضل من زل في الكلام واستخف بالانام .

ضرر الانسان باطلاق اللسان .

طول اللسان يقصر الاجل وخطأ القول يصيب المقتل .

ظلمت نفسك ان لم تصن لسانك .

عثرة الرجل تدمى القدم وعثرة اللسان تزيل النعم .

عيب الكلام تطويله وجمالته ترتيله .

غربال العقول النطق وغفران الذنوب الصدق .

فم العاقل عن الفضول مغلق وفم الجاهل الكل كلام مطلق .

قصر كلامك تسلم واطل احتشامك تكرم .

كثرة المقال تمل السمع وكثرة السؤال توجب المنع .

كلام المرء فيما لايعنى خذلان من الله تعالى .

لاشيء انفع للانسان من حفظ اللسان .

لا تقولن مراً ولا تفعلن شر

لا تقولن هجراً ولا تفعلن نك

لاتقل ما يزل قدمك ويطيل ند

لسانك عبدك فاذا تكلمت

عبده .

لا تسر لسانك بما يسيء اخوا

من كثر لفظه كثر غلطه .

مقتل الرجل بين فكيه .

من قل كلامه قلت آثامه .

من لزم الصمت أمن المقت .

من طال لسانه بطل احسانه

مع السكوت السلامه ومع ال

الندامه .

من قال مالا ينبغي سمع مالايش

منقبة المرء تحت لسانه .

من اكثر مقاله سئم ومن

سؤاله حرم .

نعم الخصلة الصمت .

هذر الكلام يورث الاسقام

يستدل على عقل الرجل بقلة مق

لاتقل مايزرى بك ولاتفعل ما

منك .

لسان المرء ترجمان عقله .

لسان العاقل في قلبه وقلب الاحمق في فمه .

لاتقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه .

لسان المرء شفرة يمرها على اوداجه .

لاتبسطن لسانك فيبسط عليك شانك .

من ملك لسانه احرز شيطانه .

من افرط في الكلام زل ومن استخف بالرجال ذل .

من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه .

من خزن لسانه سقن ندمه ومن ملك كلامه أمن ندمه .

من طال كلامه سئم ومن كثر احترامه شتم .

من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه .

من قوم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه ابان فضله .

من اخافه الكلام اجاره الصمت .

من لم يحلم يندم ومن سكت سلم .

نقص في الانسان اطلاق اللسان .

همم الرجال تقلع الجبال وزلة المقال تقطع الاوصال .

يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله .

والحمد لله اولاً وآخراً وكان الفراغ من اتمامه اول محرم الحرام سنة ١٣٢٧ هجريه على صاحبها افضل الصلاة والتحيه